الأدب الألماني(01)

تمهيد:

مع مجيء عام 1933 حدث انقلاب أدبي في ألمانيا عندما تولت الحكومة النازية مقاليد الحكم، واحتفلت في ربيع ذلك العام بحرق معظم الأعمال الأدبية والفكرية التي سبقت النازية والتي تنادي بالحرية الإنسانية والكرامة الفردية، وفي السنوات الأخيرة حرصت الحكومة على تطهير المكتبات العامة من كل ما من شأنه أن يربي في المواطن التفكير المستقل، ثم تحولت إلى غسيل المخ الألماني من كل الأفكار الإنسانية، وطغت على الأدب الألماني كل اتجاهات الدكتاتورية النازية التي تنادي بسيادة الجنس الآري وحقه في استعباد الشعوب.

*. المسيرة الأدبية الألمانية:

-مع سقوط النازية انتهت حقبة في التاريخ الألماني الحديث بكل الاتجاهات الأدبية التي صاحبتها، وبدأت حلقة جديدة في الأدب الألماني، فقد خسرت ألمانيا الحرب وانهار الصرح الفولاذي الرهيب الذي أقامه هتلر.

أ.الرواية:

وكان أول أديب ألماني عبر عن هذا التحول العميق الروائي (هيرمان كاساك) في روايته (مدينة ما وراء النهر) عام 1947، وهي رواية سريالية ميتافيزيقية تحطم إطار الواقع الحياتي وتنطلق إلى آفاق عالم الموتى والعدم، حيث يعبر عن رأيه في الحضارة الغربية التي حطمت نفسها بنفسها.

ونجد الروائي (توماس مان) الذي يعبر في روايته (دكتور فاوستس) 1948 عن الروح البربرية الوحشية الكامنة في البشر بصفة عامة، وهي الروح التي أذعنت لها ألمانيا النازية تماما.

في حين شد الأدباء الألمانيين الحنين إلى كتابة ذلك العصر الهادئ الذي قضت عليه النازية بلا رحمة نحو رواية (وصمة الأبد) لإليزابيث لانجاسر 1947، والتي تعبر فيها الروائية أن الخلاص من كل هذا العذاب يكمن في العيش في رحاب الرحمة الإلهية وحدها، وهي نزعة صوفية بكل استعاراتها ورموزها الكثيفة، وهي النزعة نفسها التي سادت أعمال كل من (جيرترود فون ليفورت)، وراهولد شنايدر، وفيرنر بروجنجروين.

-استطاعت الأشكال التقليدية أن تستمر وأن تبث وجودها بعد الحرب وخاصة الرواية والشعر، ذلك أن الثورات الأسلوبية التي حدثت في العقود الأولى من القرن الحالي كانت ذات تأثير بطيئ على التراث الفني الذي أرساه كل من جورج تراكل، واليسالاسكر وألفريد دوبلين في النثر، ولم يتضح هذا التأثير إلا في الخمسينيات.

-كان أول الأدباء الذين عالجوا محنة الإنسان الألماني- الكاتب المسرحي (فولفجانج بورشيرت) في مسرحيته (العائد من الخارج) عام 1947، حيث جسد مأساة الجندي الذي كتب عليه هتلر أن يحارب حتى النهاية، وعندما عاد إلى وطنه تنكر له الجميع وسدت الأبواب في وجهه.

ونحو مسرحية(ستالينجراد) عام 1946 لثيودور بليفار والتي تستمد مضمونها من حياة الأسرى الألمان الذين وقعوا في أيدي الروس.

-رفع (هانز فيريز ريختر) لواء الأدب الملتزم في رواية(المهزوم) عام 1949، ونحو رواية (أين أنت يا آدم؟) لهاينريشبول عام 1951، إذ عبرت هذه الروايات معظمها عن العذاب النفسي الذي عانى منه الجندي الألماني في حرب فقدت كل القيم والمعاني الإنسانية.

وقد تميز أسلوب هذه الروايات بالوضوح والتحديد، وأحيانا بالمباشرة التي ترفض أي رومانسية أو إسراف في العاطفة.

-تأسست عام 1947 جماعة أدبية باسم (جماعة 47) تنادي بأن الأدب ليس مجرد زخرف سياسي أو تلاعب بالألفاظ أو دراسة للجماليات المجردة، لأنه في الحقيقة التزام بالإنسانية الشاملة وقد اكتسبت هذه الجماعة وزنا كبيرا في الأوساط الثقافية.

وتكمن أهمية هذه الجماعة في رأي والتر جينز في أنها قدمت إلى ألمانيا الأدباء الذين يقودون نهضتها الآن من أمثال هاينريش بول الذي ترجمت رواياته إلى عدة لغات وحصل إثرها على جائزة نوبل، هذا الأديب الذي خلّص الأدب الألماني من الألفاظ الجوفاء والقوالب الصماء، وأعاد إليه حيويته وارتباطه بالحياة اليومية.

-هناك نخبة من الأدباء حكم عليهم بالصمت أثناء الحرب لكن أعيد اكتشافهم مثل ألفريد دوبلين وهانز هايني جان بكتابة أعمالهم بعد الحرب،نحو رواية(هاملت) لدوبلين 1957، وروايو(نهر بلا ضفاف) عام 1949، ولعل جان هو الكاتب العجوز الوحيد الذي استحوذ على إعجاب الأجيال القديمة والجديدة منذ كتابته رواية(بيردويا) 1969 عالج فيها آفاق النفس البشرية التي تجمع في داخلها كل المتناقضات الممكنة وغير الممكنة.

واتخذ أوي جونسون من روايته(التأملات) 1959 محطة لعلاج الصراع بين الشرق والغرب.

-عالج الأدب الألماني فكرة العبث نحو روايات أرنو شميت التي أكدت أن العبث هو الأساس الذي ينهض عليه التفكير الإنساني، وأن نسبة المعقولية فيه لا تكفي لكي تجنب البشر هذه الويلات، وعلى الادب ان يبلور هذا الضياع والتشتت، وظهر هذا في روايته(ليفاياثانا) 1959 ورواية(ماري كريزيام) 1960.

ب.المسرح:

-حمل المسرح الألماني أبعادا أخلاقية نحو العدالة والخطيئة والجزاء نحو أعمال (فردريش دورنيمات) مثل مسرحية (الزيارة)1956 والتي تدور حول عجوز تعود إلى المدينة لتشتري العدالة التي لم تنصفها في سن صباها.

ج.الشعر:

-تفوق الشعر الألماني على المسرح فتنوعت الأشكال من غنائية وملحمية واعترافية بنفس الحيوية منذ عهد غوته، ورغم سيطرة مأساة الحرب إلا أن خيال الشعراء لم يمنعهم من نظرتهم الشاملة التي أدت إلى ترجمة أعمال ت.س.إليوث ودايلان توماس، وقد ساد الاتجاه التعبيري معظم الأشعار، وتزعم هذا الاتجاه (جوتفريد بن)ولاسكر شوللر وليشتن شتاين.

قال جوتفريد بن في القيمة الفنية للشكل: إن الشعر شكل كما هو مضمون، ومن حق الشاعر أن يستعمل اللغة التي تتراءى له مناسبة مهما كانت غريبة على الاسماع التقليدية".

وقد اتجه آخرون للطبيعة والماضي الوديع ذي البطولات والمثل العليا وإلى أبطال هوميروس ورموز المسيحية لإبراز التناقض الحاد بين الحاضر المرير والماضي المجيد نحو: كارل كرولو، وهاينز بايونتيك، وانجبورج باشمان، وبيتر هاشيل وبول سيلان، وهروبهم إلى الطبيعة نوع من الصوفية التي تحاول البحث عن خلاص الإنسان المعاصر في هذا الكون المتقلب الذي تجسد فيه أبشع الفظائع والمآسي والآلام.

**سؤال للمناقشة في الدرس التفاعلي:

-قف(ي) على خصائص الأدب الألماني المعاصر.